

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

Contributions Of Messaoud Zougar "Rachid Casa" In Algerian Liberation Revolution and After Independence

مسعودة شتوح¹، لمياء بوقريوة²

¹ مخبر الجزائر: دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع -جامعة باتنة 1(الجزائر)، -univ-messaouda.chettouh@batna.dz

² جامعة باتنة 1(الجزائر)، lamia.bougrioua@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023/10/26

تاريخ الإرسال: 2023/07/01

ملخص:

تعالج هذه الدراسة إسهامات المجاهد "مسعود زوقار" الملقب برشيد كازا، والتعرف على ما قدمه لصالح الثورة التحريرية الجزائرية، إذ يعتبر "زوقار" أحد الشخصيات الجزائرية التي وظفت قدراتها وعلاقاتها في تأسيس جهاز الاستخبارات للثورة الجزائرية، ناهيك إسهاماته في ميدان التسليح، ولدراسة الموضوع اعتمدنا على المنهجين التاريخي والوصفي التحليلي وتركز جمع المادة العلمية من خلال لقاء مع أحد رفاق دربه المجاهد "أحمد منصوري" وكذا تفحص العديد من المصادر والمراجع التي تصب في لب الموضوع.

كلمات مفتاحية: مسعود زوقار؛ عبد الحفيظ بوالصوف؛ تسليح؛ استخبارات.

Abstract:

This study deals with contributions of combatant Messaoud Zougar, nicknamed Rachid Caza, and what he provided to the Algerian Liberation Revolution, Zougar is considered as one of the most important algerian personalities who used his abilities and relationships in establishing the intelligence service in favor of the Algerian Revolution, as well as his contribution in the field of armament.

to study the subject, we depended on the historical and descriptive analytical approaches, the collect of the scientific material was focused through a meeting with one of his companions, who is combatant Ahmed Mansouri and also by checking many sources and references which go to the heart of the subject .

Keywords: Messaoud Zoghar; Abdelhafidh Boussouf; Intelligence; Armement .

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة

كثيرة هي الشخصيات التاريخية التي لعبت دورًا كبيرًا لخدمة الثورة الجزائرية أثناء الفترة الاستعمارية، وكذا خدمة الوطن بعد الاستقلال، ونجد من بين هذه الشخصيات "مسعود زوغار" أو المعروف باسمه الثوري "رشيد كازا"، هذا الرجل الذي قدم الغالي والنفيس في سبيل الجزائر، فيكفي أن نعلم أنه كان أحد أهم رجال الأعمال ويعمل في آن واحد في الدبلوماسية الموازية لصالح الجزائر فقد كان له حدس مبكر جدا لتنوع العلاقات الجيوسراتيجية للجزائر تجاه بلدان معينة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

يعتبر "مسعود زوغار" من الشخصيات التي لم يسلط عليها الضوء ولم توف حقها في الكتابات التاريخية، ولعل هذه المقالة ما هي إلا عرفان بسيط لما قدمته هذه الشخصية لصالح الجزائر ومعالجة هذا الموضوع حاولنا طرح الإشكالية التالية: فيما تتمثل إسهامات مسعود زوغار أثناء الثورة وبعد الاستقلال؟ وللإجابة على هذا السؤال حاولنا تقسيم عناصر المقال إلى النقاط التالية: * من هو "مسعود زوغار"؟

* فيم تجلت أعماله وإسهاماته لصالح الثورة الجزائرية؟

* ماهي أهم نشاطاته بعد الاستقلال الجزائري؟

وبخصوص مصادر البحث ومراجعته فقد استقيناهما من خلال لقاء مع المجاهد خالد منصورى أحد رفاق "مسعود زوغار" بالمغرب، بالإضافة لبعض المصادر على غرار الطيب بلولة والذي كان محامي لمسعود زوغار. وكذا بعض مذكرات لرجال المالمغ .

2- نشأة مسعود زوغار وتكوينه السياسي:

1-2- المولد والنشأة:

ولد "مسعود زوغار" في 8 ديسمبر 1926م بمدينة العلمة والتي كانت تسمى "سانت آرنو" في الفترة الاستعمارية، وهو ابن بوزيد بن زوغار وصبايحي نواره، وكانت أسرته تتألف من خمسة عشر شخصا، ثمانية منهم فقط بقوا على قيد الحياة، ثلاثة اولاد وخمس بنات، كان زوغار أكبر أشقائه وشقيقاته (بلولة، د س، صفحة 7).

اشتغل والده بالفلاحة قبل أن يتحول إلى صاحب مقهى متواضع في هذه البلدة المشهورة بانفتاحها النسبي يومئذ (عباس، 2013، صفحة 441).

تلقى مسعود تعليمه في المدرسة الاستعمارية إلا أنه انقطع عنها مبكرا ليشغل مع والده في المقهى ما جعله يعي الصعوبات التي يواجهها والده لإطعام أسرته.

تمكن مسعود بفضل مهارته وذكائه من إقناع زوجين فرنسيين بمساعدته على القيام برحلة من الجزائر إلى مرسيليا، وعند وصوله إلى مرسيليا استطاع الحصول على منصب عمل بأجرة لا

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

يمكن أن يحلم بها في الجزائر، حيث كان المعمرون يحددون حسب أهوائهم أجور الأهالي ومدة عملهم (بلولة، د، س، صفحة7)

عاد زوقار إلى أرض الوطن وتزوج "فطيمة جرو" وهو في سن الثالثة عشر (الفيلم الوثائقي. مسعود زوقار الرجل اللغز، قناة الشروق)، وحسب رأي محمد عباس قد تكون فكرة زواجه وهو في سن صغير من العمر بقصد تكتيفه حسب منطق ذلك الزمان غير أن هذا الزواج لم يدم طويلا.. أثناء هذه الفترة أنشأ "مسعود زوقار" مصنع للحلوى بالشراكة مع أحد أقاربه، كانت هذه الحلوى تدعى "البرلانقو" المصنوعة من السكر وبعض الأصباغ ونقيع النعناع البري "الفليو" (عباس، 2013، صفحة442).

2-2- مميزات شخصية مسعود زوقار من خلال شهادات رفاقه:

أكد المجاهد "خالد منصورى" في شهادته عن "مسعود زوقار" أنه كان يتصف بالحيوية والذكاء والحب الكبير لوطنه الجزائر وكذا السرية التامة في إدارة الأعمال (لقاء مع المجاهد خالد منصورى)، وهو ما أكده أيضا المجاهد عبد الكريم حساني في كتابه أمواج الخفاء في قوله "كان يتميز بابتسامته الدائمة وروحه المرحية التي تبعث الثقة بين الحاضرين" (حساني، 1995م، صفحة17)، أما المجاهد محمد بروان فراح يؤكد أن زوقار كان يتمتع بقدر كبير على التكيف مع جميع الظروف والأوساط وكان يجسد بشكل متقن الشخصيات التي كان يتقمصها (بروان، 2015م، صفحة217).

2-3- إرهاصات العمل السياسي لمسعود زوقار

خلال الحرب العالمية الثانية اكتشف "مسعود زوقار" عالمين جديدين:

1/ عالم أمريكا عبر الاحتكاك بقوات الحلفاء، حيث تعلم الإنجليزية وإبرام الصفقات بدءا ببيع كميات من الحلوى للجنود الأمريكيين ولم يتجاوز عمره السادسة عشر (عباس، 2013، صفحة442)، حيث كان مترجما للجنود الأمريكيين المقيمين بمدينة سدراته بالشرق الجزائري كما كان يشتري البضائع منهم ويقوم ببيعها (بشيشي، 2013، صفحة15، أنظر أيضا الفيلم الوثائقي)

2/ عالم النضال الوطني مع ظهور أول فوج للكشافة الإسلامية بالعلمة، وأول قسمة لحزب الشعب (عباس، 2013، صفحة442)، وكانت أولى اتصالاته بالحزب عن طريق ابن عمه المناضل "الجيلاني مبارك" والذي بدوره عرفه على المناضل "لمين دباغين"، وفي سن التاسعة عشر تم توقيفه في أحداث الثامن ماي 1945م، بسبب اتصالاته مع العديد من الوطنيين (الفيلم الوثائقي)، وفي شهادة للوزير السابق "عبد المجيد أوشيش" صرح قائلا: "خلال القمع الاستعماري أعقاب أحداث سطيف، وأثناء احتجازه تمكن من خداع سجانیه الذين أفرجوا عنه، بعد إجراء شكلية القياس

الجسسي معتقدين أنه شخص معتوه" وهي الصورة التي تمكن من تصنيعها وهو المعروف بقدرته على التظاهر بأوجه مختلفة (بلولة، د س، صفحة8).

استأنف "زوقار" نشاطه في معمل الحلوى المتواضع بالعلمة وفي سنة 1947م انتقل إلى وهران حيث فتح معملا للحلوى كان منطلقا لنشاطات تجارية أخرى (Taghmout, 1994, p32).

انتقل ما بين سنتي 1949-1952م إلى الدار البيضاء؟ لينشأ ثلاث مصانع للحلوى وهو بعمر الرابع والعشرون، وفي سنة1952م استقر بوهران وتزوج من جديد وأخذ يطور من نشاطاته التجارية بعد أن اشترى شاحنة يقودها شخصا في مهام النقل المختلفة (عباس، 2013، صفحة443).

3 - مساهمة مسعود زوقار خلال الثورة التحريرية:

بعد انطلاق الثورة التحريرية سنة 1954م قام "ميلود هتفي" الذي كان يملك محل لتموين الباخرات لنقل السلع كما كان يقود شبكة لتهريب السلاح عبر ميناء وهران بتقديم "مسعود زوقار" إلى "الحاج بن علة" الذي كان مسؤوله المباشر وكان هذا الأخير نائبا للعربي بن مهدي "قائد الولاية الخامسة (الفيلم الوثائقي)، وهو ما أكده" الشريف عبد الدايم "في كتابه: عبد الحفيظ بو الصوف إذ يقول الحاج بن علة: " لقد التقيت برشيد كازا لأول مرة سنة 1948م أين كان يعمل بائعا للحلوى ثم التقيت به مرة أخرى في وهران سنة 1956م، وعندها منحني مسكنه الذي كان يقيم به رفقة عائلته الصغيرة لقد كان رشيد العميل الذي يربطني بمسؤولي الثورة في الجزائر العاصمة قبل أن يتم كشف نشاطه من قبل مصالح الأمن الفرنسي بعد عملية نفذها ولم تنجح وقد اضطر بعدها للجوء إلى المغرب واستقر في مدينة الدار البيضاء أين كسب اسمه الثوري (الشريف، 2014، صفحة128).

كان "مسعود زوقار" يعمل تحت قيادة عبد الحفيظ بو الصوف نائب العربي بن مهدي مسؤول المنطقة الخامسة، وبعد انتقال بن مهدي إلى العاصمة عين قائدا للولاية الخامسة برتبة عقيد سنة 1956م، وقد نقل "بوالصوف" قيادة الولاية إلى منطقة الريف المغربي أين تمركزت القواعد الخلفية للثورة، وقد كان "بو الصوف" يقول دائما لا يمكن لأي ثورة أن تنجح إذ لم تتوفر على أسلحة قوية وليس هناك ثورة مسلحة لا تصنع سلاحها بنفسها (مزهود، 2003م، صفحة11).

من هنا كلف عبد الحفيظ بوالصوف "مسعود زوقار" بمهمة جلب الأسلحة للثورة وتحديدًا سنة 1956م، التحق " زوقار" بوجدة المغربية، وهنا التقى لأول مرة "بهوراي بومدين" الذي كان آنذاك نائبا لبوالصوف (بلولة، د، س، صفحة11) وقبل الانصراف لأداء هذه المهمة الخطيرة قال

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

له بالصوف لك كامل الحرية في التصرف فاعمل معي مباشرة واسمك من الآن فصاعدا رشيد(الفيلم الوثائقي).

3-1- تجهيز إذاعة صوت الجزائر المكافحة بأجهزة إتصال لا سلكية:

كانت القواعد الأمريكية وبالتحديد قاعدة النواصر بالمغرب معروفة باحتوائها على كمية هامة من العتاد الزائد كالملابس وقطع الغيار وكذا أجهزة الاتصال، ما جعل عبد الحفيظ بو الصوف يكلف مسعود زوقار لغنم تجهيزات عسكرية خاصة بأجهزة الإرسال والاستقبال المحمولة (حساني، 1995م، صفحة 36).

كان "رشيد كازا" قد اكتشف بالصدفة أن صديقه السابق المدعو "محمد نواني" يعمل بالقاعدة الأمريكية ويتقن اللغة الإنجليزية فاستعان به للتعرف على ضابط صف يدعى "مور" فأبرم معه صفقة وتمكن بذلك من الحصول على جهاز إرسال ضخيم من نوع "ANGRC9" موجه لتجهيز البواخر خاصة، استعمل بعد إدخال بعض التعديلات عليه في البث الإذاعي من صوت الجزائر بالناظور وتم بذلك تدشين الإذاعة السرية "صوت الجزائر الحرة المكافحة" في 16 ديسمبر 1956م (عباس، 2013م، صفحة 444).

يقول "محمد حساني" في الصدد كان جهاز "ANGRC9" يمثل نوع الأجهزة التي نحتاجها فهو غير ثقيل يمكن تغذيته ببطارية تغذية أو بمولدة كهربائية تعمل باليد، وقادر على الاشتغال على جميع أنواع الترددات ويمكن حمله على أظهر الرجال....كنا معجبين جدا بهذا النوع من الأجهزة، ولكن لم نفكر في يوم من الأيام أن قواتنا ستمكن من الحصول على هذا الجهاز ذي المواصفات التقنية العالية (حساني، 2012م، 170).

3-2- إنشاء مصانع السلاح بالمغرب:

كان "مسعود زوقار" أول من أنشأ وصمم أرضية لصناعة الأسلحة خلال الثورة تحت قيادة "عبد الحفيظ بالصوف" حيث تم إنشاء مصنعين داخل الأراضي المغربية، مصنع الذخيرة والرشاشات الفردية المقلدة، ومصنع الراجمات "كالبازوكا ومدافع المورتي" (جبلي، صفحة 20) وكان يدعى درب لوبيلا، وكانت هذه الورشات تعمل في الخفاء تحت غطاء مصنع الملاعق والشوكات .

تم إنشاء هذه المصانع بفضل مساعدة أحد أفراد عائلة "هابسبورغ" الملكية بالنمسا، الذي قدم إلى زوقار بعض تجار الأسلحة في بلاده (Laribi. 2011. p31)، وقد استخدم اسم شركاته الواقعة بالمغرب الأمر الذي مكنه وبكيفية قانونية من استيراد المواد الخام المستخدمة لتصنيع الأسلحة (بلولة، د، س، صفحة 12).

وفي شهادة للمجاهد خالد منصورى أحد المقربين من مسعود زوغار أكد أن أحد المصنعين كان يسمى "درب لوبيللا" وهو عبارة عن محلين تجاريين مستأجرين مكثوا بهما 3 أشهر جلب من خلالها مسعود زوغار كميات كبيرة من أجهزة الاتصالات اللاسلكية من الحلف الأطلسي من نوع "ANGRC9"، ووزن 58، يتم وضعها في صنادق وترسل إلى وحدة عبر شاحنات "محمد الخطابي وهو رجل أعمال جزائري من ولاية ميله صديق الملك "محمد الخامس" يملك شركة نقل وضعها تحت تصرف جهة وجيش التحرير الوطني، كل هذه الإجراءات هي قرارات مسعود للمحافظة على سرية ونجاح العملية .

أما المصنع الثاني فيقع على أطراف مدينة الدار البيضاء في منطقة تسمى "عين السبع"، عبارة عن منزل كبير تم تأجيرها من رجل أعمال إسباني اشترط عليه مسعود زوغار أن لا يزور البيت مقابل ضمان توصيل الإيجار له، ولم يوظف في المصنع إلا المقربين إليه سواء من أفراد عائلته أو أبناء منطقة العلمة على غرار: جيلالي الصغير، عبد الله زوقار، بشير نواني، محمد نواني، مزنان علي، المجاهد خالد منصورى (لقاء مع المجاهد خالد منصورى).

ويذكر المجاهد خالد منصورى في مذكراته كيف كانت تتم عملية صنع البازوكا حيث قال "يصلنا إطار البازوكا جاهزا نقوم بدهنها ونرسلها لجهات القتال، أما عن مادة التيانتي TNT (المتفجرات) تصلنا كمادة خام نقوم بتدويرها حتى تصبح على شكل سائل نرفعه بملعقة كبيرة ثم نسكبها في وعاء المورتي حتى تملأ القذيفة ثم تحول إلى الحفارة الكهربائية تثقب بشكل عميق ثم نثبت بها البرغي حتى يكاد يلامس مادة البارود وثم تحكم بغطاء بلاستيكي"

يؤكد المجاهد خالد منصورى أن المجاهدين تلقوا كيفية صنع البازوكا من طرف مهندس في السلاح يدعى "مستر بوب" أمريكي جاء به زوغار من الولايات المتحدة الأمريكية (منصورى، 2018م، صفحة 12).

بعد إنشاء خطي شال وموريس على طول الحدود الشرقية والغربية لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية أصبح وضع الثورة أكثر تعقيدا ما جعل القيادة تبحث عن خيارات وسبل لمواصلة الكفاح المسلح، فتم اللجوء في بداية الأمر إلى استعمال "البنغالور" ليحدث فجوة تمكنهم من العبور، لكن مع مرور الوقت صار شحيحا من كثرة استعماله فباشرت قيادة الثورة بالبحث عن المتفجرات بأي ثمن لفك الحصار ما جعل "عبد الحفيظ بالصفوف" يكلف مسعود رسميا بالبحث على المتفجرات قائلا له: "يا رشيد تدبر أمرك" (منصورى، 2018م، صفحة 155)

ويروي المجاهد خالد منصورى أن "مسعود زوغار" شرع بالبحث والتقصي عن الموضوع حتى توصل إلى مصنع للمتفجرات يقع في الدار البيضاء ففكر في اقتحام المصنع متنكرا بلباس

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

سائق أسباني" عبارة عن بزة شبه عسكرية "ودخل المصنع وقاد الشاحنة بنفسه وكان معه في هذه المهمة " الصغير جيلاني، علي مزنان، عبد الله زوغار وأنا 'المجاهد خالد منصوري'

يقول المجاهد منصوري أنه بعد مدة من انتظاره خرج "مسعود زوغار" يقود الشاحنة بأريحية وهي محملة بعشرين طن من المتفجرات، ولم تكن المهمة سهلة إطلاقاً خاصة أن المخابرات الفرنسية تلقت وشاية حول موضوع الشاحنة.

أما عن موقف "عبد الحفيظ بو الصوف" حول العملية أكد المجاهد منصوري أنه قال: "قد أنقذت الثورة يا رشيد" وتمت عملية شحن TNT وإرسالها على ثلاث دفعات نحو المنطقة الحدودية "رنغغ" ومنه نحو الجزائر (لقاء مع المجاهد خالد منصوري)

وعن مدى فاعلية السلاح الذي كانت تنتجه الثورة أكد خالد منصوري أنه قد تم معاينة مراحل تطور صناعة البازوكا بحضور ضباط الهيئة العامة لقيادة الأركان وممثلين عن الحكومة المؤقتة وذلك تزامناً مع أربعينية الملك "محمد الخامس" لسنة 1961م، وكللت تلك التجارب بالنجاح وكانت السعادة لا توصف وذلك لقدرة الثورة على تموين الثوار في جبهات القتال بالسلاح الذي صنعناه بأيدينا (منصورى، 2018م، صفحة 138)

3-3 دور مسعود زوغار في ميدان الاستخبارات:

كان "مسعود زوغار" يعرف أن المعلومات تقتضي وجود علاقات مخلصه ذات كفاءة ففي الدار البيضاء التقى زوغار "بجيبي وابل" وهو رجل أعمال وصاحب شركات كبرى بما في ذلك تلك التي تشتري من القاعدة العسكرية الأمريكية الفائض من المعدات العسكرية والأسلحة ومعدات الاتصال، وتمكن زوغار من خلال هذا الرجل توطيد علاقاته بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار ما يسمى بالدبلوماسية الموازية، وتكفي الإشارة إلى أن الوثائق الأرشيفية لأمريكا تعتبر زوغار من أكثر الأشخاص نفوذاً في عهد الرئيس "هوارى بومدين" (larkeche, 2014) كما كان له اتصالات سرية في المغرب وليبيا وغيرها من الدول العربية (بلولة، د، س، صفحة 14).

كما كانت لديه علاقات جد وثيقة بأعضاء عائلة الرئيس الأمريكي "جون كيندي"، وكذا بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، حتى أنه جمعته مأدبة عشاء مع "جاكي" زوجة الرئيس "كيندي" (حساني، 2012، صفحة 170)، استطاع زوغار اختراق صفوف الجيش الفرنسي على أعلى مستوى أما عن مآل المعلومات التي يتحصل عليها فكانت تبلغ على الفور للعقيد عبد الحفيظ بوالصوف (بلولة، د، س، صفحة 15).

وعليه فإن كل هذه العلاقات كانت لدعم القضية الجزائرية فالعمليات الاستخباراتية كللت بنجاح باهر وبدأ "مسعود زوغار" يوسع دائرة استعلاماته في أماكن عدة، وكان كل مرة يزود قيادات

الثورة بمعلومات سرية للغاية كانت بمثابة النواة لشبكة المخبرات التي لعبت دورا في الاستعلام الحربي (جبلي، صفحة 23) .

يؤكد المجاهد "الحاج عبد الرحمن بروان" في كتابه المبالغ أن "مسعود زوغار" تحصل على 80% من المعدات التقنية الخاصة بأجهزة الإرسال، تم الحصول عليها عن طريق شبكاته السرية، وأنه سنة 1958م عين مسؤولا لمصلحة الاستكشاف والتنقيب "ssp" إلى غاية الاستقلال (بروان، 2015 صفحة 219) .

وعن هذه المصلحة يتحدث المجاهد "خالد منصوري" أنها تأسست من طرف عبد الحفيظ بوالصوف سنة 1956م، وأنه أسند تطيرها للمجاهد "مسعود زوغار"، هذا الأخير أسس بها فريق عمل استخباراتي ولوجستيكي عبر شبكات متعددة ومعقدة مكلفة بتوفير المعلومة وشتى أنواع السلاح وأجهزة الاتصالات، مقرها بمصنع البازوكا، الذي انطلقت منه جل العمليات الاستعلاماتية ناهيك عن مرور شحنات كبيرة لعدة أنواع من الأسلحة كالمورتي، المتفجرات، المسدسات تصب أغلبها في مركز "زنغغ" الذي يستقبل ما توفره له مصلحة البحث والتنقيب "ssp"، لتشق طريقها لثوار الداخل (لقاء مع المجاهد خالد منصوري) .

ويؤكد "الطيب بلولة" أن "زوغار" تمكن من اقتناء أجهزة جد متطورة في مجال الإرسال والاستقبال معدة خصيصا للجزائر (بلولة، د،س، صفحة 15).

كانت المجموعة التي تشغل مع "مسعود زوغار" في مصلحة "ssp" تتوفر على وثائق وهويات وجوازات سفر بأسماء مستعارة حتى تتمكن من التحرك طيلة أيام الثورة داخل المغرب، وكانت المصلحة تملك جهاز راديو لاسلكي مشفر خاص ليتمكن زوغار من الاتصال بقيادة الأركان العامة وقادة ولايات الداخل (لقاء مع المجاهد خالد منصوري) .

4- حياة مسعود زوغار بعد الاستقلال:

ترك "مسعود زوغار" الجيش الوطني غداة الاستقلال برتبة رائد ابتداء من 1 أكتوبر 1962م، وما لبث أن استبدل الزي العسكري ببذلة رجل الأعمال الذي استطاع بفضل مهاراته المتعددة وعلاقاته الواسعة في أوروبا وأمريكا خاصة أن يلعب في الخفاء لصالح وطنه أدوارا هامة على الصعيدين الأمني والدبلوماسي فقد عبر "زوغار" عن رغبته في ممارسة نشاطاته ورفض أن يكون موظفا سواء أكان ذلك في الجيش أو السياسة موضحا أنه منذ صغره كان مولعا بمجال الأعمال، وأكد له "هواري بومدين" أنه يمكنه ان يحتفظ بنشاطاته التي قد يستعملها كغطاء لأداء بعض المهام لفائدة الدولة الجزائرية وهو ما حدث بالفعل طيلة فترة حكم الرئيس "هواري بومدين" (عباس، 2013، صفحة 449) .

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

1-4- مساهمات مسعود زوقار لخدمة الجزائر بعد الاستقلال:

يؤكد "سليمان هوفمان" وهو عقيد وضابط سابق في جيش التحرير الوطني ومدير ديوان وزير الدفاع أن الرئيس "هوارى بومدين" أمره عندما كان في ديوان وزارة الدفاع بعقد صفقات لحساب الجيش مثل شراء مسدسات أمريكية موهوما أكده أيضا "قاصدي مرياح". وما لبث الأمر أن يوسع ليشمل شركات وطنية مثل: استيراد بعض المواد الصيدلانية ومساعدة سوناطراك في بداية عهدها على تسويق حصتها من البترول، وكان إلى جانب ذلك يقدم بين الفينة والأخرى إلى الجزائريين رجال أعمال من أمريكا بالدرجة الأولى للإطلاع على إمكانيات السوق المحلية واستعدادهم لتمويل المشاريع الإنمائية فعلى سبيل المثال وبطلب من الرئيس هوارى بومدين دعى مسعود زوقار "دفيد روكفيلر" رئيس بنك مانهاتن والذي قام بمنح الجزائر قرضا بمليار دولار وأدلى بتصريح صحفي كانت له آثار إيجابية على الجزائر بحيث قامت البنوك بفتح قروض للجزائر رغم الحصار الذي فرضته عليها فرنسا (بلولة، د.س، صفحة 21).

ويعتقد كثير من الباحثين أم "زوقار" كان له دور كبير في تأميم المحروقات سنة 1971م، خاصة من خلال العلاقات الوطيدة التي كانت تجمعها مع أمريكا، حيث يعتبر نجاحا كبيرا للجزائر خاصة وأن دول أخرى سعت لتأميم ثرواتها لكنها فشلت، مثلما حدث مع إيران سنة 1953م حيث تم عزل رئيس الوزراء "محمد مصدق" من منصبه بضغط من الأمريكيين والبريطانيين (larkeche, 2014)، كما ساهم "زوقار" في ضمان تمويل مشروع مركب الغاز المميع عن طريق بنك التصدير والاستيراد "إيكسيم بنك" الذي تقدم بقرض مقداره 300 مليون دولار وهو مبلغ ضخم حسب شهادة" بلعيد عبد السلام" الذي كان وزير الصناعة والطاقة فترة حكم "هوارى بومدين"، تم ذلك في فبراير 1971م ما جعل الطرف الفرنسي يرد بعنف وذلك بإعلان البترول الجزائري بترولاً أحمر لا يجوز شراؤه من جهة والإعلان عن نهاية الطابع الخاص للعلاقات الفرنسية من جهة ثانية. (عباس، صفحة 451)

ويعترف "بلعيد عبد السلام" بأن عقد فرض إيكسيم بنك كان عاملا مهما في تأمين 51% من البترول والصمود في وجه الحملة الفرنسية التي باءت بالفشل.

كما كان زوقار في استقبال الوفد الجزائري بنيويورك أثناء حضور الرئيس "هوارى بومدين" كناطق باسم حركة عدم الانحياز وقد تكفل بمسالة النقل والإيواء، كما كان له الدور في الجانب الاستخباراتي بعد الثورة فحسب الدكتور "محمد أمير الأمين العام برئاسة الجمهورية أن بومدين كان يكلف "زوقار" مباشرة ببعض المهام الأمنية كطلب إجراء تحقيقات حول قضايا تمس أمن الجزائر الداخلي والخارجي، ويؤكد "قاصدي مرياح" أن المعني كان على صلة بمديرية الأمن العسكري بواسطة الاتصال اللاسلكي.

ويرى "بلعيد عبد السلام" أن "زوغار" لم يكن ينشط بواسطة شبكة بأتم معنى الكلمة ولكن عن طريق العلاقات الشخصية.

يتجلى دور زوغار النشط أيضا في الجانب الدبلوماسي على غرار: تمثيل الجزائر في حفل إطلاق الصاروخ أبولو عام 1971م لإنزال رواد الفضاء على سطح القمر، وكذا استضافة رائد الفضاء "بورمان" في الجزائر، بالإضافة إلى الحفاظ على الاتصال بالرباط بعد قطع العلاقات الدبلوماسية أواخر 1975م (عباس، 2013، م، 449-452 بتصريف)

2-4- محاكمة مسعود زوغار:

في مطلع 1983م دشّن الرئيس "الشاذلي بن جديد" حملته بإزاحة عدة وجوه كانت في عهد الرئيس "هوارى بومدين"، طالّت هذه الحملة عدة وجوه سياسية على غرار: "محمد الصالح يحيواوي" منسق جبهة التحرير الوطني، "أحمد بن شريف" قائد الدرك الوطني سابقا، "عبد العزيز بوتفليقة" وزير الخارجية، فكان من الطبيعي أن تشمل هذه الحملة "مسعود زوغار" باعتباره من المقربين للرئيس "هوارى بومدين"، حيث يؤكد عبد المجيد علاهم الأمين العام لرئاسة الجمهورية يومئذ أن زوغار اتصل به وطلب مقابلة الرئيس بن جديد لكن هذا الأخير رفض كما أبي تكليف زوغار بمهمة الاستعلام لفائدة الدولة مثلما كان يفعل سابقا (عباس، 2013، م، ص458).

في ظل هذا الموقف حاول زوغار التفرغ لنشاطاته خارج الوطن مع الأقطار العربية خاصة، إلى أن يتلقى مكاملة من مدير المصالح الخارجية للأمن العسكري يخبره بوجود دخوله لمناقشة أنشطته خلال فترة حكم "هوارى بومدين، فحضر زوغار إلى الجزائر ولما كان في منزله المتواجد بشارع البشير الإبراهيمي بالأبيار يوم 8 جانفي 1983م، ألقى القبض عليه من قبل عناصر الأمن العسكري بقيادة النقيب عبد الرحمن حيث قاموا بتفتيش منزله رأسا على عقب دون حضوره وحجزوا كل وثائقه الشخصية والسلاح والمعدات التقنية، وكذا قائمة بألقاب وأسماء الشخصيات الأمريكية التي كان يعرفها زوغار ويلجأ إليها عندما يكون بصدد تنفيذ المهام التي توكل إليه من طرف الرئيس بومدين (بلولة، د، س، صفحة 25).

وللعلم فقد سبق عملية اعتقال زوغار زيارة للرئيس الشاذلي لفرنسا لأول مرة منذ الاستقلال وهي سابقة لم يقم بها رؤساء الجزائر من قبل "بن بلة وبومدين".

وحسب محاميه السيد طيب بلولة أنه خلال إحدى زيارته له بثكنة "مجموعة التدخل الخاصة" حيث كان زوغار محتجزا أوضح هذا الأخير ما يلي: "استجوابي بدأ بأعمال عنف وشتائم وتهديدات ليحملوني على أن أقول ما يريدون مني أي أنني خنت بلادي مع أنني خدمت بلادي وبالأدلة أثناء الثورة وبعد الاستقلال" (بلولة، د، س، صفحة 26).

من التهم التي كانت منسوبة لمسعود زوغار عند توقيفه ثلاثة وهي: الخيانة، المساس بالدفاع الوطني، ثم المساس بالاقتصاد الوطني وسيره هذه التهم غالبا ما تكون عقوبتها الإعدام.

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

منذ اعتقال "زوغار" لم يتوقف عن الاحتجاج والمنازعة في التهم المنسوبة إليه دون أدنى دليل يذكر مشيرا لحالته الصحية "كان يعاني من مرض السكر والقلب" وكل المؤشرات كانت تدفع للاعتقاد بأن الاستجوابات المتعلقة بالجرائم الخطيرة المنسوبة إليه تهدف إلى الوصول لرئيس الجمهورية الراحل والواقع أن الدور الذي لعبه "زوغار" لدى رئيس الجمهورية كان معروفا لدى مسيري وأعاون دائرة الاستعلام والأمن "DRS" وهامم الأعوان يتهمونه بالتجسس فنظريا وعلميا مصالح الأمن هي التي تكون أول من يعرف دور "زوغار" لدى الرئيس "هوارى بومدين" خلال حرب التحرير الوطني وبعد استقلال الجزائر (بلولة، د،س، صفحة 49)

وكان زوقار قد طلب من المحكمة الاستماع لبعض المسؤولين في عهد الرئيس الراحل وعلاقته بالأمريكان خاصة أنها كانت بتكليف من الرئيس الراحل بومدين شخصيا وعبد الحفيظ بوالصوف أثناء الثورة وهو ما أكده فعليا كل من : "عبد المجيد علاهم" مدير التشريعات"، "مجي الدين عميمور" المستشار الإعلامي بالرئاسة"، إسماعيل حمداني مستشار مكلف بالعلاقات الجزائرية الأمريكية " كما كشف عبد الله شنقريحة وهو من رجال المالية في مصالح الأمن إبان الثورة أن مشاريع زوقار بالخارج كانت غطاء لبعض المعاملات المالية الأمريكية لفائدة حركات التحرر العربية والإفريقية (عباس، 2013، صفحة 463).

تمت محاكمة "مسعود زوقار" يوم 4 أكتوبر 1985م بالمحكمة العسكرية بالبليدة، كان الجمهور الحاضر بقاعة المحكمة محدود جدا يتكون أساسا من أعضاء عائلته، والمحامي "الأستاذ سخري، الأستاذ" حمدي خوجة"، الأستاذ "الطيب بلولة" وكذا بعض الشهود المتواجدين عند باب القاعة وكذا الشهود الذين أجابوا عن طريق الكتابة كانوا أساسا من الوزراء (بلولة، د،س، صفحة 81)

. تحولت الجلسة عمليا إلى مواجهة خفية بين النائب العام وقاضي التحقيق، حيث طالب الأول بالاستئناف من البداية بعد ان اعتبر المحضر مجرد إنشاء.
وبناء على هذا الاعتراض طعن رئيس المحكمة في المحضر شكلا ومضمونا مقدرا أن نقائضه لا تساعد على إبراز الحقيقة وشمل الطعن محضر الاستماع إلى زوقار بتاريخ 17 ديسمبر 1984م المتعلق بتهم الرشوة لأن قاضي التحقيق قال بشأنها "في رأينا ليس هناك أي مساس بالدولة".
وتجدر الإشارة أن تهمتي الخيانة والمساس بالدفاع الوطني ما لبثتا أن اختفتا من ملف القضية لعدم وجود الدلائل.

أواخر 1985م استأنفت المحكمة العسكرية جلساتها في ظل نفس النقائض تقريبا الأمر الذي دفع برئيس المحكمة إلى إصدار حكم البراءة على زوقار في 4 أكتوبر بعد ستة أيام من المداولات و 33 شهر من السجن (عباس، 2013، صفحة 465-466).

3-4- وفاة مسعود زوغار:

توفي مسعود زوغار يوم 21 نوفمبر 1987م في غرفته بفندق "بتور قويا"، وسط مدينة مدريد بإسبانيا وأكد محاميه السيد الطيب بلولة أن "مسعود زوغار" توفي إثر نوبة قلبية مشيرا إلى أن السلطات الإسبانية أمرت بإجراء تشريح طبي على جثته وخلص هذا التشريح إلى أنه توفي إثر نوبة قلبية (بلولة، د.س، صفحة 93) أما ابنة أخيه التي كانت معه في الفندق أكدت أن زوغار أحس بألم في البطن وكان يقول "يا أمي قتلوني" (الفيلم الوثائقي) وبالتالي احتمالية وفاته مقتولا قد تكون واردة.

5- خاتمة: خلص البحث في نهايته إلى النتائج التالية:

-يعتبر مسعود زوغار من الشخصيات التي تتمتع بالذكاء والحيوية والحب الكبير لوطنه الجزائر، كما أنه من الشخصيات التي كان لها دور بارز خلال الثورة وكذا بعد الاستقلال لما له من فضل في إسماع صوت الجزائر من خلال اقتناء معدات أجهزة للإذاعة الجزائرية.

-يعد أول من أنشأ أرضية لصناعة الأسلحة خلال الثورة تحت قيادة عبد الحفيظ بوالصوف، حيث تم إنشاء مصنعين بالأراضي المغربية "مصنع الرشاشات الفردية المقلدة ومصنع الراجمات كالبازوكا ومدافع المورتي.

-كان زوغار بمثابة اليد اليمنى لعبد الحفيظ بوالصوف وكان في كثير من الأحيان يكلفه بمهام وله كامل الثقة على قدرته بإنجازها على غرار البحث عن المتفجرات التي تساعد الثوار على اجتياز خطي شال وموريس محدثا إياه بعبارة "يا رشيد تدبر أمرك" وهذا إن يدل على شيء إنما يدل على تلك الثقة العمياء التي وضعها بوالصوف في شخص زوغار.

- قام مسعود زوغار بربط العديد من العلاقات على المستوى الخارجي والتي ساعدت الثورة كثيرا على مستوى الاستخبارات على غرار علاقاته بعائلة الرئيس الأمريكي "جون كنيدي"، حيث كان يزود الثورة بمعلومات سرية للغاية وفي هذا السياق أكد المجاهد "عبد الرحمن بروان" أنه زود الثورة بـ 80% من المعدات التقنية الخاصة بأجهزة الإرسال، وهي جزء من مهامه على رأس مصلحة "ssp" المكلفة بتوفير المعلومات أجهزة الاتصال وكذا الأسلحة.

-بعد استقلال الجزائر واصل "زوغار" لعب عدة أدوار لصالح وطنه الجزائر من خلال العديد من الخدمات التي قدمها للجزائر مثل عقد صفقات لشراء السلاح لصالح الجيش، وتمكن بفضل علاقاته من جلب قروض للجزائر من أمريكا لتفادي الحصار الذي فرضته فرنسا على الجزائر.

-طال "مسعود زوغار" حملة الإزاحة التي شنها الرئيس "الشاذلي بن جديد" وذلك بافتعال التهم الواهية التي لا أساس لها من الصحة على غرار الخيانة والمساس بالأمن الوطني، مكث جرائها

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

زوغار في السجن 33 شهرا ليحكم عليه بالبراءة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اعتقال "زوغار" كان حملة مقصودة لتحطيم وتشويه صورة الشخص الذي قدم الكثير للجزائر قبل الاستقلال وبعده، وكان المجاهد "زوغار" عندما يسأل عن أسباب هذا التعسف الذي لحق به يقول: "هناك تلاعب في قمة الحكم".

-توفي زوغار في ظروف غامضة إذ تؤكد السلطات الإسبانية أن سبب وفاته نوبة قلبية، أما ابنة أخيه ترى عكس ذلك، ويبقى مسعود زوغار الرجل اللغز في تاريخ الجزائر. كما تبقى الكثير من علاقاته وأعماله محل دراسة واستكشاف .

قائمة المراجع

اولا المراجع باللغة العربية

1. خالد منصوري . (2018). سلاحي، الجزائر:ردمك.
2. عبد الدايم الشريف. (2014). عبد الحفيظ بوالصوف، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر.
3. عبد الرحمن بروان. (2018). المبالغ القصبة الكاملة، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر.
4. الصادق مزهود وآخرون.(2003). عبد الحفيظ بو الصوف السياسي المحنك والاستراتيجي المدبر، قسنطينة: دار الفجر.
5. الطاهر جبلي. تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية 1954-1962م.مجلة المصادر.العدد25.
6. الطيب بلولة. (د،س). محاكمة زوغار، الجزائر: برتي للنشر.
7. عبد القادر بوزيد. (2015). سلاح الإشارة، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر.
8. عبد الكريم حساني. (1995). أمواج الخفاء، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
9. عبد الكريم حساني. (2012). الحرب الخفية الشبكات الأولى، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
10. محمد عباس. (2013). دوغول والجزائر نداء الحق، ج4، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
11. الأمين بشيشي. (2013). أضواء على إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، الجزائر: منشورات أصالة ثقافة.
12. الفيلم الوثائقي. مسعود زوغار الرجل اللغز، قناة الشروق على اليوتيوب <https://www.youtube.com/watch?v=jMHipFxHLK0>
13. لقاء مع المجاهد خالد منصوري بمكتبه بالعلمة بتاريخ30ماي2022م

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

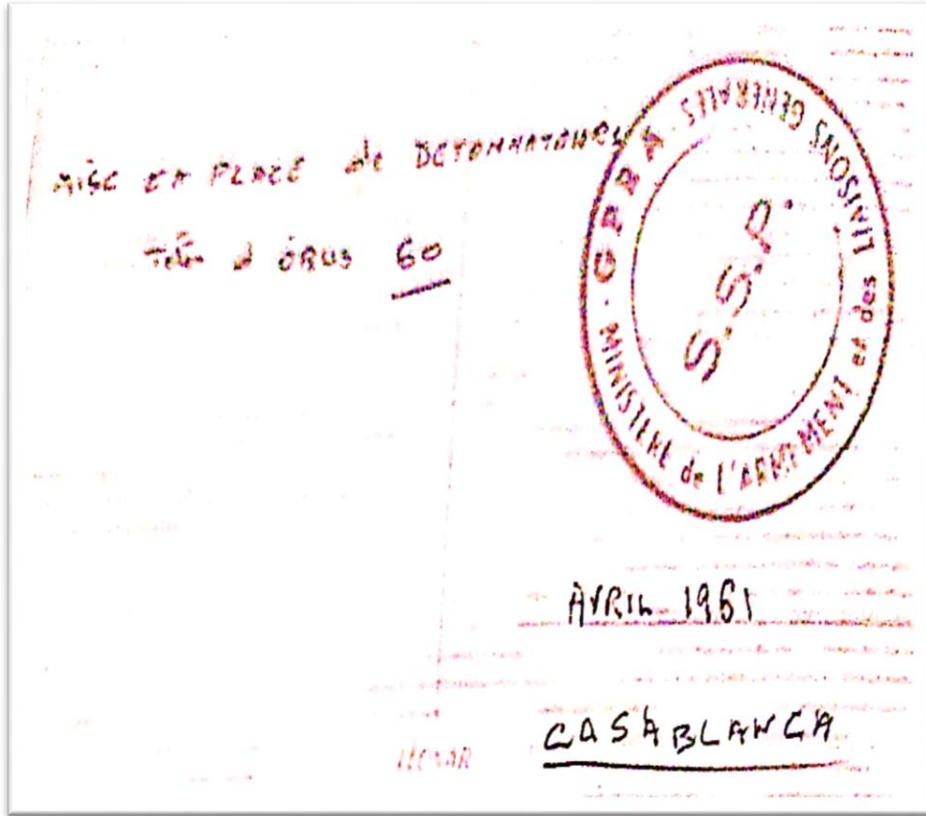
1. Hanafi, Taghmout. (1994). *L'affaire Zeghar, deliquescence d'un etat l'algerie sous Chadli* .Publisud.
 2. Lyes,Laribi. (2011). Du MALG au DRS, histor des services secrets algériens. *Algerie : institut hoggar*.
 3. Seddik,Larkeche.la véritable « histoire de rachid casa ». liberté.algerie14/07/2014
-

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

الملاحق:

الملحق رقم:1

القطاع الخاص للتنقيب sspالذي كان تحت قيادة مسعود زوقار ويبين تبعيته لوزارة التسليح والاتصالات العام



المصدر: وثيقة مقدمة من المجاهد خالد منصورى.

مسعود زوغار بمكتبه "ssp" بمصنع درب لوببلا



المصدر: صورة مقدمة من المجاهد خالد منصورى

إسهامات مسعود زوقار "رشيد كازا" في الثورة التحريرية الجزائرية وبعد الاستقلال

الملحق رقم:3

مصنع عين السبع: من اليمين إلى اليسار: بشير نواني، مسعود زوقار، عبد الله زوقار، خالد منصور



المصدر: صورة مقدمة من المجاهد خالد منصور

الملحق 4: صورة نادرة لمسعود زوقار يتوسط كلا من الملياردير روكفيلر وكاتب الدولة الأمريكي للمالية كونالجي



المرجع: الطيب بلولة، محاكمة زوغار، ص150.